9 LIES THAT WILL DESTROY YOUR MARRIAGE

9 أكاذيب تدمر زواجك

والحقائق التي تنقذه وتحرره

روبرت باول و جريج سمالي

FOCUS on the FAMILY Middle East
من أجل العائلة

مطبوعات إيجلز

© الناشر. مطبوعات إيجلز

Originally published in the U.S.A. under the title:
9 Lies That Will Destroy Your Marriage, by Greg Smalley and Robert Paul
Copyright ©2020 Focus on the Family

Arabic edition ©2020 by Eagles Publications - Focus on the Family Egypt with permission of Focus on the Family represented by Tyndale House Publishers.
All rights reserved.

9 أكاذيب تدمر زواجك

© الناشر: مطبوعات إيجلز

ص . ب ١١٠١ هليوبوليس بحري
١١٣٧١ القاهرة - مصر
(٢٠٢) ٢٢٧٠ ٩٧٢١
(٢٠٢) ٢٢٧٠ ٩٨٩٦

www.focusonthefamily.me

طبعة أولى ٢٠٢٢
رقم الإيداع:
الترقيم الدولي:

الترجمة والتحرير والمراجعة والإعداد الفني: إيجلز جروب
المحرر المسؤول: ريمون شهدي

طبع في مصر: مطابع آلوكس- المنطقة الحرة
(٢٠٢) ٢٢٧٢ ٣٥٧٩

جميع حقوق الطبع في اللغة العربية محفوظة للناشر وحده، ولا يجوز استخدام أو اقتباس أو طبع أي جزء من هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال بدون إذن مسبق من الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع.

المحتويات

مقدمة: رحلتك نحو زواج أفضل ٥

كذبة رقم ١: ثم عاشا في سعادة إلي الأبد ١٩

كذبة رقم ٢: واحد + واحد = واحد ٤٧

كذبة رقم ٣: كل ما تحتاجه هو الحب ٧٩

كذبة رقم ٤: لا بد أن أضحي بهُويتي من أجل زواجي ١٠٧

كذبة رقم ٥: يجب أن تُسدِّدا احتياجات أحدكما الآخر ١٤١

كذبة رقم ٦: لا يمكن التوفيق بين اختلافاتنا ١٧٣

كذبة رقم ٧: سأجعلك تحبني ٢٠٥

كذبة رقم ٨: حبك يدفعني إلى الجنون! ٢٣٥

كذبة رقم ٩: لا تستطيع أن تكسب دائمًا ٢٦٣

خاتمة: تجميع الأفكار ٢٨٩

عن المؤلفَين ٣١٤

الحواشي ٣١٥

© إنشاء مطبوعات إيجار

© الناشر: مطبوعات إيجلز

"ثم عاشا في سعادة دائمة"

© النشر: مطبوعات إبكار

كان كاتي وزاك زوجين لطيفين يحبهما كل الناس من حولهما، وكان الأصدقاء وأفراد العائلة وأعضاء الكنيسة الذين يعرفونهما يقولون: "إنهما يبدوان في سعادة غامرة معًا." كان كل منهما يُعتبر جذابًا وصيدًا ثمينًا لأي راغب في الزواج. كلاهما كانا مبتهجين، ومتفائلين ينظران إلى النصف المملوء من الكوب. وحتى في وضع الاسترخاء، كانت شفاههما ترسم ابتسامات رقيقة وليس ملامح عابسة. بعض أصدقائهما كانوا يمزحون ويصفونهما بـ "كين وباربي"؛ لأنهما يتمتعان ببشرة شقراء وقوامهما منحوت مثل الدمى الشهيرة.

كانت رومانسيتهما تشبه القصص الخيالية. ولأن الأصدقاء هم الذين سهَّلوا تعارفهما ووعدوا بأنهما "سيكونان مثاليين لأحدهما الآخر"، كانا بالفعل كذلك؛ إذ وقعا سريعًا في الحب، وخططا لحفل زفافهما الكبير. وفي الشهور السابقة لزواجهما، كانا يقضيان معظم الأمسيات في خروجات لتناول العشاء، أو للذهاب إلى السينما. وعندما شاهدا رائعة ديزني «The Lion King»، بكى كلاهما عندما انتصر سيمبا على سكار خصمه الأول.

ومحبتهما للأفلام -خاصة أفلام ديزني وأفلام الكوميديا الرومانسية ذات النهايات السعيدة- جعلتهما يضيفان هذا الشعار إلى حفل زفافهما: "ثم عاشا في سعادة دائمة."

الأمر معقد!

لسنواتٍ كان كات وزاك سعيدين.. كانا يُحبان أحدهما الآخر، ويستمتعان بنفس الأشياء، ويبنيان عائلة وبيتًا معًا. وكان لديهما منزل في ضاحية المدينة مما يحلم به الشخص الأمريكي! (لكن كان لون السور رماديًا داكنًا وليس أبيض.)

قال زاك عندما جاءنا أول مرة بصحبة كاتي: "تزوجنا متوقعين أننا سنكون سعداء. لماذا قد تتزوج إذا كنت لا تعتقد أنك ستكون سعيدًا؟"

لكن بمرور الوقت، اقتحمت العناصر الغريبة للتعاسة عُش حبهما.. بدأت المشكلات سريعًا بعد ولادة طفلهما الأول، وكان صبيًا مفرط النشاط.

قالت كاتي: "الجميع أخبرونا بأننا سنتعب، لكن لم يكن لدينا فكرة عن مقدار هذا التعب."

بدأت مشاعر غريبة تُخيِّم على علاقتهما، وكانا يختلفان على مَنْ عليه الدور في تغذية الطفل في الرابعة صباحًا، ووجدا أنفسهما محبطين بسبب هذه المجادلات التافهة.

اعترف زاك: "نحن نحب ابننا الغالي جدًا، لكننا نشعر بالذنب لأننا لسنا أبوين جيدين بما يكفي! كما أننا نشعر بالذنب لشعورنا بالذنب ذاته!" لم يتوفر وقت للخروج لتناول العشاء معًا، أو الذهاب إلى السنيما، أو حتى للتحدث سويًا.

وبعد أسبوعين من إجازة مدفوعة الأجر للأب، لم يحتمل زاك الانتظار أكثر من ذلك للعودة إلى الناس وروتين عمله. وعلى مدار الأسابيع التالية، زادت مشاعر الاستياء لدى كاتي لأن زاك أصبح يساعدها أقل من ذي قبل، وكذلك أصبح زاك محبطًا.

قال زاك: "لا أفهم.. نحن نحتاج دخلي المادي الآن أكثر من أي وقت مضى."

يسعون للسعادة وهم غير سعداء

مع الوقت، تطوَّر نمط ما. بعدما ظهرت المشكلات، هدأت الأمور مرة ثانية، وعادت الحياة إلى الوضع الطبيعي. لكن كل طبيعي جديد بدا أقل ببضع خطوات من الوضع المثالي الأول؛ لذا اختمر الشعور بعدم الرضا، وصار يغلي ببطء داخلهما.

قالت كاتي: "كنا صغارًا وأبرياء جدًا حين قلنا إننا سنعيش سعداء إلى الأبد. لكن الآن، لا أحد يشعر بالسعادة!"

هذا السيناريو الخاص بهما أبعد من أن يكون نادرًا أو غير معتاد. النهايات السعيدة تحدث كثيرًا في القصص الخيالية والأفلام الرومانسية، لكن الحياة الحقيقية سرعان ما يتضح أنها أكثر تعقيدًا وفوضى.

تبنَّى زاك وكاتي نسخة شائعة من كذبة "السعادة الدائمة إلى الأبد"، وأصبحا يعتقدان أن:

- الزواج الجيد يشبه الصوبة الزراعية الكبيرة التي تنمي السعادة.
- إذا ضعفت السعادة، كذلك يضعف الزواج.
- وإذا ضاعت السعادة، ضاع الزواج أيضًا.

للأسف، لقد وضعا أنفسهما على مسار يؤدي إلى انحدار مستمر. عندما يُنظر للسعادة كهدف كبير من الزواج، فإن عدم وجود السعادة يؤدي إلى خيبة الأمل والإحباط، وأيضًا إلى المقارنة بزيجات أخرى يُتصوَّر أنها أكثر سعادة من زيجاتهم.

الآن، عندما زادت الفجوة بين كاتي وزاك، أصبحت مشاعر السعادة أكثر ندرة، وحلَّت محلها مشاعر فقدان العزيمة والشعور بالخديعة. إنهما يحتاجان أن يعملا على الأمور وتحسينها للأفضل، لكن كليهما يتساءلان هل سيتطلب هذا الكثير جدًا من الاستثمار، وهل يستحق الأمر هذا؟

لقد شاهدنا هذه القصة من قبل.. الأشخاص والتفاصيل تختلف، لكن تأثير كذبة "السعادة الدائمة إلى الأبد" يظل كما هو. التوقعات غير المسددة عن السعادة المستمرة في الزواج تمثل فعليًا أحد أهم الأسباب لخيبة الأمل في الزواج.

سعي مبرر، وهدف مثير للجدل

يواجه كاتي وزاك مشكلة، وبطريقة ما هي مشكلة شائعة في كل مجتمع. لقد أصبحنا نؤمن بالسعادة، ونسعى بشراسة لتحقيقها. وكثيرون منا يعتبرونها "حقًا مشروعًا".. كشعب أمريكي نحن ندرك أنه جاء في إعلان الاستقلال: "نحن نعتقد أن هذه الحقائق بديهية.. أن جميع البشر خُلقوا متساويين، وأنهم وهُبوا من خالقهم حقوقًا غير قابلة للمساومة، وأن من بين هذه الحقوق حق الحياة والحرية والسعي من أجل تحقيق السعادة."

© الدراسات والمطبوعات الإسلامية

لكن تأمل بعناية.. يدافع إعلان الاستقلال عن حقنا في السعي من أجل السعادة، لكن هل هذه العبارة تعني أنه لا يوجد شيء أكثر أهمية من هذا السعي؟

بالنسبة لكثيرين، يصبح السعي من أجل السعادة هو الهدف الأول من الحياة والزواج. ولأنهم يؤمنون أنهم سيكونون أكثر سعادة مع شخص ما، فإنهم يريدون أن يقترنوا بشخص ليجعل كلٌ منهم الآخر سعيدًا بأقصى درجة. لكن للأسف بمجرد أن تصبح السعادة الهدف الأساسي من الزواج، فكل التقلبات الطبيعية وصعوبات الحياة يمكن أن تفرض مخاطر جسيمة على العلاقة. وفي بعض الحالات، عدم السعادة في الزواج يصبح مبررًا محتملاً للتباعد العاطفي، أو الخيانة الزوجية، أو الطلاق.

عندما تسوء الأمور في زيجاتنا، أو عندما لا ترتقي إلى آمالنا وتوقعاتنا، أو حين تحدث فترات من عدم الرضا، فإن الالتزام لنبقى معًا يصبح متوترًا، وكثيرًا ما يقول الناس أشياءً مثل:

"هذا لم يخطر ببالي من قبل."

"لم أعد أحب شريك حياتي."

"تلاشت محبتي لشريك حياتي."

"هناك شيء خطأ لدى شريك حياتي."

"لقد تباعدنا."

"هذا أمر صعب ومؤلم جدًا."

"لا أريد أن أستمر في هذا."

أو كما قالت كاتي كثيرًا: "أحيانًا لا أتذكر لماذا تزوجنا من الأساس."

© الناشر: مطبوعات إيجلز

رؤية المقاصد الإلهية العليا لزواجك

دعنا نتوقف للحظات، لنلتقط نفسًا عميقًا، ولننظر إلى السيناريو الخاص بكاتي وزاك. هل توجد احتمالية أنهما خُدعا بصورة مغلوطة عن الأمور التي تشكِّل السعادة؟ هل هما يبحران نحو مصير خيالي وهمي بدلاً من محاولة اكتشاف حقيقة القصد الإلهي واتباعه؟

الله يريد الرجال والنساء أن يكونوا سعداء في الزواج بشكل حقيقي، وهذا جزء من خلقه للزواج. وكما يعلن الرب في كل أسفار الكتاب المقدس، إنه يحبنا ويريد لنا أن نتمتع بالفرح الكامل. لكن هذه ليست القصة بأكملها.. السعادة الزوجية تمثل جانبًا واحدًا من الصورة الإلهية لهذه العلاقة الهامة.

قال يسوع: «وَأَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ (حياة إلى الملء)» (يوحنا ١٠: ١٠). كلمة «أفضل» هنا تعني فائضة، وأكثر مما هو كافٍ. الله يريد لنا أن نختبر ليس فقط ملء الفرح فيه، بل ملء الحياة من خلال عطاياه الإلهية مثل عطية الزواج.

في نقطة ما على طول الطريق أصبحنا مرتبكين لا ندري كيف نختبر الحياة الأفضل أو الحياة في ملئها. صدَّق كل من كاتي وزاك أن السعادة هي هدفهما الأول في الحياة، لكن هل السعادة هي الجانب الإيجابي الوحيد في الحياة؟ ماذا عن الأشياء الأخرى مثل العلاقات، والعائلة، والاهتمام، والتعاطف، والإبداع، والخلق، والتعلُّم، والنمو، والحرية، والالتزام، والجهد، والإخلاص، والرجاء، والرؤية، والتضحية، وصُنع فارق في الحياة، والعمل الجماعي، وغير ذلك؟ ونظرًا لأهمية السعادة، نحن نصارع في تخيُّل أنها أكثر أهمية من بقية هذه الأمور الأخرى.

في الواقع، نحن واثقون أن الله يريد لنا جميعًا أن نُبارَك بشكل شخصي. لكن مقاصده لنا كأفراد، ومقاصده لنا في العالم، هي أكبر بكثير من مجرد بركاتنا الشخصية.

لدينا خبر سار لكاتي وزاك والآخرين الكثيرين الذين يجدون صعوبة في اختبار السعادة الزوجية التي يحلمون بها. عندما خلق الله الزواج، قصد للبركات أن تمتد إلى أبعد من زاك وكاتي، وأبعد منك ومني. إنه يعمل على مستوى خطة أكبر، ومن الواضح أنه يريدنا أن نكون جزءًا من هذه الخطة معه: الله يرى الزواج كعلاقة قوية تساعد في افتداء العالم، وبناء ملكوت الله.

لا تُسئ فهمنا.. نحن نحب السعادة. لسنا أصوليين نستنكر المتع، ونروج لمنافع الألم والمعاناة. وإنما نحن مؤمنون متحمسون للفكرة التي تفتتح فصول «أساسيات الإيمان» القصيرة لويستمنستر:

س: ما هي الغاية العليا للإنسان؟

ج: الغاية العليا للإنسان هي أن يمجِّد الله، ويتمتع به إلى الأبد.

نحن نناصر السعادة إلى أبعد الحدود. السعادة شيء جيد، والزواج كثيرًا ما يجعل الناس أكثر سعادة. لكن هناك أهداف أخرى كثيرة جدًا للزواج أكثر من مجرد مشاعر شخصين. لقد خلق الله الزواج لخيرك، لكن الله لديه مقاصد أكثر عمقًا وأبعد تأثيرًا من كل هذا.

سنلقي الآن نظرة على بعض مقاصد الله العليا من زواجك.

شريكك في رحلة الحياة

لقد درسنا في مناهج التعليم الرحلة الاستكشافية الشهيرة لكل من لويس وكلارك، التي كلفهما بها الرئيس الأمريكي توماس جيفرسون، والتي انطلقت لترسيم المناطق المجهولة غرب نهر المسيسبي وحتى المحيط الهادي. تُرى أين كان سيصل ميريويزر لويس بدون رفيقه المستكشف وليام كلارك؟ على الأرجح لو حاول أحد الرجلين عبور القارة بمفرده، ما كان لينجو أي منهما أو يحرز هذه الاكتشافات المذهلة.

تضمنت الرحلة بعض الظروف التي كانت أحيانًا مبهرة وملهمة، وأحيانًا معجزية، وأحيانًا صعبة، وأحيانًا مهددة للحياة. وعلى طول الطريق، اكتشفا أشياء لم تكن معروفة من قبل، ولم تُسجَّل من قبل. ولأنهما عملا معًا، وساعدا أحدهما الآخر؛ كانا ناجحين في الرحلة التي تجاوزت أكثر من ٧٥٠٠ ميل (أكثر من ١٢,٠٠٠ كيلو متر) على مدار سنتين ونصف.

نريدك أن تفكر في لويس وكلارك بينما تتأمل قصد الزواج.. أنت وشريك حياتك ربما لا ترسمان حدود الصحراء الأمريكية، لكنكما ترسمان خرائطكما بينما تسيران معًا في رحلة حياتك. كزوجين، أنتما مكلفان من الله بأن تخرجا في رحلة مقدسة معه ومع شريك الحياة. الرحلة الزوجية الاستكشافية تتضمن مقاصد كامنة لكل من الشخص، والمجتمع، وملكوت الله. نريد أن نساعدك على تبني رؤية لبعض الطرق التي قد تفيد بها زواجك، وشخصك، والعالم؛ حتى لا يفوتك كل ما يريد الله أن يُظهره لك.

عندما نعمل مع زوجين مثل زاك وكاتي، فإننا نحاول إحداث تحول نوعي في نظرتهما لأحدهما الآخر ولحالة زواجهما. لقد بدءا بتصديق أنهما يريدان أن يساعدا أحدهما الآخر على أن يعيشا في سعادة إلى الأبد، لكن الآن يدخلان في مشكلات تتعلق بهذا النموذج. لكن هذا لا يعني أن زواجهما معرض لخطر جسيم. بل هذا يعني فقط أنهما كانا يحاولان الوصول إلى الوجهة الخاطئة.

بدلاً من رؤية شريك حياتك باعتباره المصدر الأساسي لسعادتك في الزواج، نريدك أن تكتسب نظرة جديدة، وترى شريك حياتك كشيء أفضل – شيء أكثر! من ناحية، شريك حياتك مصمم ليكون شريك رحلتك، والسائر بجوارك، والداعم لك بينما تتصدى للمشكلات والتحديات التي ستواجهها في الحياة.

هل سبق لك أن اختبرت نجاحًا أو نصرًا ولم تجد مَنْ تشاركه

فرحتك؟ أو هل سبق لك أن اختبرت هزيمة مهينة ولم تجد مَنْ يساعدك على تحمل هذا العبء العاطفي؟ هذه هي الأدوار التدعيمية التي يجب عليك وعلى شريك حياتك أن تخدما بها أحدكما الآخر. ومع ذلك، بقدر عظمة هذا الأمر، هناك ما هو أكثر من رحلتك الشخصية. بالاشتراك مع شريك رحلتك يمكنك أن تختبر إحساسًا أعمق بالهدف، وهو أمر ممكن فقط عندما تنضمان معًا إلى الله وتركزان على خطته الإلهية.

هل عملت من قبل كعضو في فريق أنجز شيئًا مميزًا؟ بشكل عام، العمل الشاق المطلوب يضيف إلى قيمة ما أُنجز. أو هل انضممت للعمل مع آخرين في جُهد بطولي لتكتشف أنك مُقصِّر؟ ربما بدلاً من رؤية هذه الخبرة كنوع من الفشل، فإنكم تعلَّمتم معًا دروسًا هامة؛ ونتيجة لذلك حدث نضوج لكل المشاركين، مما زاد احتمالية النجاح في المستقبل.

كاثنين من أبناء الله خلقهما بقصد، خُلقت حياتكما عمدًا، ولقصد. بمجرد أن تتزوجا، فالقصد من وجود الزوج والزوجة أن يكون شريك حياتك بمعنى الكلمة، ليعمل معك لتبدع وتبني أشياء جميلة وهامة. هذه الأنشطة العلاقاتية تعكس بعض الأدوار الخلاقة التي يمكن أن تكون لك ولشريك حياتك في الزواج.

لديَّ (أنا جريج) بعض الأصدقاء الجيدين، مثل بريان وكاري، اللذين كسبا أموالاً كثيرة في استثمار العقارات في نيويورك سيتي. لقد كانا يعيشان في رغد، ويتمتعان بكل ما تقدمه هذه المدينة. وفي أحد الأيام بدءا يتساءلان هل هكذا ستكون حياتهما -تناول الطعام كل ليلة في أفضل المطاعم، وفي المقاعد الأمامية في الحفلات الموسيقية، والتسوق من أغلى المحلات، وحضور الحفلات الخاصة، وغير ذلك.

لكن الله بدأ يحرك قلبيهما. في أحد الأيام، بينما كانا يسيران حول «سنترال بارك» (الحديقة المركزية)، كانا يتحدثان حول كيف يمكن أن

يستخدما زواجهما في خدمة الآخرين. لم يكن لديهما رؤية واضحة، لكنهما شعرا بالسلام تجاه فكرة أنه يُفترض بهما أن يفعلا شيئًا أكبر بالبركات المادية التي حظيا بها. وبينما اجتمع قلباهما حول دعوة مشتركة، شعرا أنهما متحدان ومدعمان لأحدهما الآخر.

في ذلك اليوم، وبينما كانا يستمعان لعظة خدمة يوم الأحد عن خدمة الله، وضع الواعظ الزائر آية كتابية على الشاشة جعلت عيونهما تفيض بالدموع: «إِلَيْكَ (يا الله) يُسَلِّمُ الْمِسْكِينُ أَمْرَهُ. أَنْتَ صِرْتَ مُعِينَ الْيَتِيمِ» (مز ١٠: ١٤). وفي الحال أدركا أنهما يتلقيان دعوة لرعاية الأيتام. لكن أين؟ وكيف؟

بعدها بأسابيع، تقابل بريان مع رجل كان يبحث عن مستثمر لفكرة عمل تجاري في بكين (عاصمة الصين). وبينما كان بريان يستمع إلى نبرة الرجل، فجأة تبلورت لديه رؤية واضحة: يمكنه استخدام المكاسب من هذا العمل التجاري في الصين ليموِّل مأوى للأيتام. وتحركت روح كاري لهذه الفكرة، وشعرت بتأييد كامل. لذا ترك بريان وكاري وسائل الراحة في نيويورك سيتي، وتوجها إلى الصين مصطحبين بناتهما الثلاث الصغار.

سرعان بعد تشييد المصنع وتشغيله، سرعان ما اكتشفت كاري احتياجًا لرعاية الأطفال الذين يحتاجون لمساعدات علاجية في دور الأيتام في الصين. بعد شهور من الإجراءات الحكومية والعمل الجاد، افتتح بريان وكاري أول مركز لهما للرعاية الطبية للأيتام خارج بكين. وعلى مدار السنين، قدما رعاية لمئات من الأيتام، وشاهدا أكثر من ٣٦٠ طفلاً يحصلون على فرصة للتبني في كل أرجاء العالم -كثيرون منهم أصبحوا أفرادًا في أُسر مسيحية. في خدمة الرب، ابتكرا معًا شيئًا مذهلاً وجميلاً.

إيرين وأنا في غاية الامتنان لأن الله أعطى لبريان وكاري رؤية لإمكانية استخدام زواجهما للاستثمار في الآخرين. ولولا مراكز الرعاية

التي أنشآها، ما كان لرضيعة متروكة على عتبة هذه المراكز أن تعيش حتى الصباح. هذه الفتاة، التي أسمياها "آني"، ما كانت أبدًا لتقطع رحلة طيران قدرها ٦٣٠٠ ميل إلى أمريكا، وهناك أصبحت أصغر بناتنا. مغزى هذه القصة ليس أن تتركا كل شيء وتصبحا مرسلين لتصيرا شريكين في رحلتكما معًا.. لكن لأن بريان وكاري ضما إلى دعوتهما كزوجين أن يكونا مساعدين للأيتام، ويرتحلا معًا كصديقين وكتابعين للمسيح، فإنهما ساهما بعمق في رحلتنا لنكمّل عائلتنا نحن أيضًا، ونعمل على بناء إرث عائلي يمجد المسيح.

صديقك المقرَّب

أحد الأسباب التي خلق الله الزواج لأجلها هو أن تختبر صداقة عميقة وهادفة مع شريكك الرئيسي في الرحلة.. زواجك هو الوسيلة التي تشارك بها لحظات الفرح والشغف والمتعة التي كانت ستبدو فارغة لو كنت بمفردك. هذه العطية أيضًا هي وسيلة لمشاركة لحظات الحزن والأسى التي كانت ستحطمك إذا واجهتها بمفردك. الزواج يوفر المحفز المثالي للنمو الشخصي بينما تصبح أكثر فأكثر الرجل أو المرأة الذي بحسب مشيئة الله من خلقتك. ببساطة، لديك ولدى شريك حياتك فرصة لاختبار أعمق أشكال الصداقة والحب المتاحة، لديك فرصة لترتحل عبر الحياة مع إنسان متحد بك بالحب ولأجل قصد ما.

فضلاً عن ذلك، يمكن للزواج أن يصبح عاملاً مبدعًا وإيجابيًا للأمل والتغيير لعالم يعاني من الحاجة الماسة لذلك. كم عدد الأشخاص في دوائرك الآن الذين يحتاجون لمشاهدة نماذج لزيجات ناجحة فعلاً، على المستويين الشخصي والعلاقاتي؟ الزيجات التي يواجه فيها الأزواج والزوجات تحديات وصعوبات عادية، لكنهما يواجهانها معًا كرفيقين؟ إنهما يغلبان معًا، ويتعلمان وينموان معًا.

نحن نتحدث أيضًا عن زيجات تفهم عمل الله في العالم، وتتعمَّد الانضمام له لتصنع فارقًا في العالم وفي أولئك المحيطين بهم. هذه هي الزيجات التي تجسِّد ما يمكن تحقيقه مع الله- جزئيًا عندما تكون زيجات مشبعة بعمق وملآنة بالفرح، لكن أيضًا باتصالها بهدف أعظم. نحن نرى هذا كصداقة حميمية في أفضل حالاتها.

الآن، هذا شيء يجب أن تسعد به، وتُظهر الدراسات أن العمل على بناء صداقة أعمق مع شريك حياتك يمكن أن يكون أحد أعظم أسباب السعادة في الحياة. هذه الصداقة النامية يمكن أن تغيِّر زواجك، وتجعله زواجًا يتمتع بالشبع العميق والقصد والمعنى، حتى عند مواجهة التحديات التي تسبق كل إنجاز وكل انتصار. في الحياة الواقعية، تصبح العراقيل نفسها عناصر هامة في القصة، تمامًا مثل أي قصة ملهمة سمعتها من قبل. الأشخاص الحقيقيون الذين يواجهون المشكلات الحقيقية ويتغلبون عليها بالصبر والحب، والذين يصبحون أصدقاء رائعين أثناء ذلك، هم عناصر أي قصة حب حقيقية.

عندما نحوِّل هدفنا الأكبر من السعادة إلى الصداقة المقرَّبة المملوءة بالمعنى والهدف، يتغير جذريًا أساس علاقتنا.. تصبح النتيجة علاقة مُلهمة بصدق للآخرين حتى يريدوا ما لديكم.

وعندما يقوم الزوجان، الملهمان الجديدان، نتيجة ذلك باتخاذ نفس الخطوات ليُغيرا زواجهما، فقد أصبحا الآن مصدر إلهام لآخرين أيضًا. وكلما زاد عدد الأزواج والزوجات المنضمين لهذا، نبدأ كلنا في أن نُظهر للعالم ما يمكن تحقيقه في الزواج مع المسيح، وبمرور الوقت نستعيد الزواج إلى مكانته الصحيحة المكرمة (راجع عبرانيين ١٣: ٤). هذا قد يبدو للوهلة الأولى حُلمًا بعيد المنال، لكنه بالفعل ما نفعله منذ أكثر من عشرين عامًا.. ليس معنا فقط بصفة شخصية، لكن مع آلاف المتزوجين الآخرين.

أكبر منك ومني

عندما نعمل مع أزواج وزوجات مثل كاتي وزاك، فنحن نريدهم أن يختبروا المزيد من السعادة في الزواج، كما نريد أن نشجعهم على اكتساب نظرة أكبر لحياتهما معًا مبنية على التصميم الإلهي.

فيما يلي أربع طرق يستخدم بها الله الزواج ليساعدنا على النظر أبعد من أنفسنا وسعادتنا الخاصة.

١- الزواج يغير حياة الناس.

وصف مارتن لوثر الزواج بأنه مدرسة للشخصية.. زواجك يملك الإمكانية لتغييرك بشكل مستمر، وتغيير شريك حياتك، وأبنائك، بحيث تقتربون أكثر من مشيئة الله من خلقتكم.

إن تأكيد زاك وكاتي على السعادة الشخصية قد عطَّل بنوع ما هذا الهدف الأعلى. ولأن الانخراط في حوارات عميقة قد يخلق الاخلافات أو أسباب التوتر؛ فقد أحجما عن مثل هذه الأحاديث، مفضلين أن يجعلا الأمور خفيفة وسطحية. لكن للأسف هذا يعني أنهما سيضيعان على أنفسهما إمكانية المشاركة سويًا في عملية متبادلة من الاسترداد، والشفاء، والنمو. غير أن زواجنا يمكن أن يساعدنا على أن نطور كل إمكاناتنا التي خلقنا بها الله، إذا سمحنا له بذلك.

٢- الزواج برهان على محبة الله.

الله محبة، لكن لا يرى الجميع ذلك، أو لا يصدقونه. بعض الناس متشككون؛ لأنهم يرون المؤمنين بالله يتصرفون في مرات كثيرة بطرق لا تعبِّر عن المحبة. وهناك آخرون لا يؤمنون حتى بوجود الحب الحقيقي في عالمنا لأنهم لا يرونه يُمارَس عمليًا.

© إيجلز للنشر

لديك فرصة مع شريك حياتك لتقلب الطاولة على هذا اليأس، وتُظهر للعالم أن الحب الحقيقي والصادق والمخلص يوجد بالفعل خارج القصص الخيالية وأفلام ديزني. ببساطة عندما تحبان أحدكما الآخر، وتجعلان هذا الحب مرئيًا للآخرين أينما ذهبتما، يمكن لكما أن تعملا كسفيرين مؤثرين يخبران عن محبة الله.

٣- الزواج وسيلة لمشاركة الحب مع الآخرين.

هل تتذكر عندما سأل الشاب الغني يسوع عن أعظم الوصايا؟ أخبره الرب يسوع بأنه يوجد بالفعل وصيتان عظمتان: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى. وَالثَّانِيَةُ مِثْلُهَا: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. بِهَاتَيْنِ الْوَصِيَّتَيْنِ يَتَعَلَّقُ النَّامُوسُ كُلُّهُ وَالأَنْبِيَاءُ» (متى ٢٢: ٣٧- ٤٠).

الأسرة هي إحدى الوسائل المفضلة لله كي ينشر بها محبته ونعمته في عالم يحتاج إلى ذلك. فكر في الأمر: محبتك قادرة على إعلان محبة الله للآخرين وللعالم.

روح الصداقة بين زاك وكاتي الآن تتخلل بيتهما المملوء بالمحبة. لقد أصبح بيتهما بيتًا بالمعنى الحقيقي، بقلوب مفتوحة وأذرع مفتوحة. وتتوالى الفرص باستمرار لممارسة كرم الضيافة، ومشاركة المحبة مع الناس من خارج، وممسحة الأرجل الموضوعة أمام عتبة الباب مكتوب عليها ببساطة "مرحبًا".

ربما لم يصيرا بعد سعداء بقدر ما يرغبان، أو سعداء بقدر السعادة التي سيصيران عليها فيما بعد؛ لكن السعادة كثيرًا ما تجدنا أثناء الرحلة عندما نقبل ونشارك رحلة صداقتنا الحميمية من خلال الزواج.

وبينما يواصل زاك وكاتي تطوير هذه الصداقة، فإنهما يجدان فرصة

مستمرة للخدمة بينما يقدِّم كل منهما قدوة وإرشادًا لمتزوجين آخرين يعانون من التخبُّط، ويساعدانهم على قبول رحلتهم الخاصة.

زواجهما الآن يعلن محبة الله بشكل أكبر لكل الرجال والنساء الذين يقابلانهم. وبينما يخرجان، ويجعلان الآخرين يعرفونهما، ويشاركان هذا الحب، فإنهما يؤثران إيجابيًا على منطقتهما وكنيستهما ومجتمعهما.. وهذا يخلق تأثيرًا قويًا في المجتمع.

٤- يصبح الزواج إرثًا حيًا.

هل لاحظت من قبل كم عدد المتزوجين الذين ينجبون أطفالاً؟ يا له من امتياز عظيم أن تشارك في خلق حياة جديدة تمامًا وتُعد هذا الشخص ليجعل العالم مكانًا أفضل! إن الإرث المتمثل في أبنائك سيدوم أكثر من زواجك وعمرك؛ لذلك فإن هذا الإرث يستحق استثمارك. ورغم أن التربية وتنشئة الأبناء ليست هدف هذا الكتاب، لكنها تحتل مكانة مركزية من تصميم الله للزواج.

ومع ذلك، حتى بخلاف أبنائنا، فإن الأزواج والزوجات الذين يعيشون كأصدقاء مقربين على اتصال بالله ومقاصده يجسدون ما يمكن أن يفعله الله في ومن خلال الزواج. نحن نعيش في عالم يشكك حتى في إمكانية وجود زواج جيد يمجد اسم الله، أو حتى يلائم عالمنا اليوم. نحن نسمع شبابًا يسألون: "لماذا أتزوج بينما لا أعرف أي شخص متزوج يشعر بالسعادة، مهما كانت عدد سنوات زواجه؟"

نحن نؤمن من كل القلب أن الزيجات العظيمة ليست فقط ممكنة، لكنها تمثل حجر الزاوية للخطة الإلهية للأُسرة، والمجتمعات، وللعالم. معًا نستطيع أن نُظهر للعالم ما هو مستطاع عند الله، وعند الذين يخضعون لمقاصده. يمكننا خلق زيجات مشبعة بشكل عميق، ومليئة بالمعنى والهدف العميقين.

وعندئذ، بينما يرى الآخرون زيجاتنا الناجحة، تصبح زيجاتنا مصدر إلهام. ثم بينما يخلق هؤلاء الأزواج والزوجات معًا رحلاتهم الممتعة والعميقة، تكون زيجاتنا قد خلقت إرثًا مؤثرًا وإيجابيًا يستطيع أن يُمرَّر من جيل إلى جيل.

هدف مراوغ

كان زاك وكاتي غير سعيدين -لا ننكر ذلك. لكن رغم أن السعادة مهمة، لكن زاك وكاتي قد وضعا أهمية وتركيزًا مفرطًا عليها. الهدف الأول لله من الزواج لا يتعلق فقط بزيادة السعادة الشخصية.

فكِّر في الأمر: السعادة يصعب الإمساك بها في بعض الأحيان، وتبدو بالفعل أكثر مراوغة حين نسعى إليها باستماتة. في النهاية، سعادتنا مُعرضة إلى متغيرات وظروف عديدة في الحياة.. كل شيء من الطقس السيئ إلى الجوع قد يؤثر بشدة على مشاعرنا من لحظة لأخرى.

لهذا السبب، من الخطر أن نُقيِّم النجاح وجودة الزواج بمعدل الشعور بالسعادة فقط. الأشياء التي تفعلها وأفعلها لنكون أكثر سعادة ربما تكون غير مرتبطة بشكل مباشر بالسعادة التي نختبرها في وقت معين!

لذا، بدلاً من التركيز على السعادة، نريد أن نساعدك على أن تتعلم كيف يمكنك اختبار البهجة في رحلة زواجك، حتى في خضم الصعوبات. تُرى كيف يحدث هذا؟

تقييم ذاتي: ما هو قصد الزواج؟

كل المتزوجين يسعون للحصول على السعادة، لكن لا تحقق كل الزيجات هذا الهدف. أجب على الأسئلة، وتجاوب مع العبارات التالية لتُقيِّم مشاعرك.

© النشر لمطبوعات إيجلز

١- لماذا تزوجت؟ ما الذي يدور حوله زواجك بصفة أساسية؟ جعل زاك وكاتي السعادة أولوية.. هل تزوجت لهذا السبب؟ تأمل في قرار زواجك، والأسباب التي جعلتك تختار هذا النمط من الحياة.

٢- لا أنظر إلى شريك حياتي كمصدر لسعادتي، وإنما كشريك رحلتي الذي أستطيع الاعتماد على وجودي معه في الأوقات السعيدة وكذلك خلال تحديات الحياة.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
أبدًا		نادرًا		أحيانًا		دائمًا

٣- من الواضح جدًا لي ولشريك حياتي، ونسعى بإيجابية لإتمام الدعوة والمقاصد العليا لزواجنا، من خلال خلق تأثير يتجاوزنا نحن الاثنين.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
أبدًا		نادرًا		أحيانًا		دائمًا

٤- بخلاف حبنا لأحدنا الآخر، يتميز زواجنا بالصداقة الشخصية العميقة.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
أبدًا		نادرًا		أحيانًا		دائمًا

© الناشر: مطبوعات إيجلز